سِلْسِلَةُ: إِتْحَافِ الحَاضِرِ والبَادِي بِتَفْرِيغِ أَشْرِطَةِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي، قِسْمُ الخُطَبِ (٣٤)

تَفْرِيغُ خُطْبَةٍ بِعُنْوَانِ:

«الـرَّحْـمَـة»

لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ العَلَّامَةِ

مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي المَدْخَلِي -حَفِظَهُ اللهُ-

المدرّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

ألقاها فضيلته في مسجد بدري العتيبي بالمدينة النبوية، ١٨ شعبان عام ١٤٣٩هـ

إِعْدَادُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالْمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة جمعة بعنوان:

«الرحمة» (١)

«إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار.

أمَّا بعد:

فيا أيها الناس؛ إنَّ الله -تبارك وتعالى- أنزل على عبده ورسوله وصفيِّه وخليله هذا الكتاب العظيم الذي لم يُفرِّط فيه من شيء ﷻ، وإنَّ مما جاء في هذا الكتاب العظيم: الرحمة.

قال ﷻ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ [الفاتحة:٢-٣].

---

(١) ألقاها فضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي في مسجد بدري العتيبي بالمدينة النبوية، ١٨ شعبان عام ١٤٣٩هـ.

وقال ﷻ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤].

وقال ﷻ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦].

وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء:٢٩].

وبعث نبيه -عليه الصلاة والسلام- رحمةً بنا، قال ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وقال ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾ [التوبة:١٢٨].

ويقول -عليه الصلاة والسلام-: «**إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ**»(١)، ويقول: «**إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً**»(٢).

أيها المؤمنون: إنَّ الرحمة في الإسلام لها شأن عظيم، اتصف الله ﷻ بها، وكتبها على نفسه.

«**إِنَّ اللهَ ﷻ كَتَبَ عِنْدَهُ كِتَابًا فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: أَنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي**»(٣).

وخلق الله ﷻ مئة رحمة كل واحدة منها طِباق ما بين السماء والأرض، فأنزل منها رحمة واحدة، فبها يتراحم الناس، ترحم الوالدة ولدها، والبهيمة صغيرها، حتى إنها لترفع حافرها أن تضعه عليه رحمة به(٤).

أيها المؤمنون: إنَّ خُلق الرحمة في أمة الإسلام خُلق عظيم، بعث الله به رسوله، ويجب علينا -معاشر المسلمين- ونحن أتباع هذا النبي الكريم -صلوات الله وسلامه عليه- أن نتصف به.

---

(١) أخرجه الدارمي في «مسنده» برقم (١٥)، وانظر تخريجه في «الصحيحة» (١/ ٨٨٢) برقم (٤٩٠) للشيخ الألباني رحمه الله.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٢٢٣٠٧) بلفظ: «إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ» من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وأخرجه كذلك برقم (٢٣٧٠٦) وأبو داود في «سننه» برقم (٤٦٥٩) من حديث سلمان رضي الله عنه بلفظ: «وَإِنَّمَا بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ»، وانظر تخريجه في «الصحيحة» (٤/ ٣٥٣) برقم (١٧٥٨) للشيخ الألباني رحمه الله.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٧٤٢٢)، ومسلم في «صحيحه» برقم (٢٧٥١).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٦٠٠٠)، ومسلم في «صحيحه» برقم (٢٧٥٢): «جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ».

إنَّ الرحمة -يا عباد الله- قد تجلَّت في حياة رسول الله ﷺ ظاهرة، وجاءت بها سُنَّته عنه -عليه الصلاة والسلام- متظافرة متكاثرة، النصوص عنه -عليه الصلاة والسلام- في هذا الباب لا تكاد تستوفيها خطبة -أيها المؤمنون-.

إنَّ من صور رحمته -عليه الصلاة والسلام- أنه دخل ذات يوم ومعه أصحابه على ابنه إبراهيم ونفسه تجود، فذرفت عيناه -عليه الصلاة والسلام-، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنتَ يا رسول الله؟ قال: «**يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّ هَذِهِ رَحْمَةٌ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي الرَّبُّ، وَإِنَّا لِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**»(١).

ورأى يوماً من الأيام حَسناً أو حُسيناً فقبَّله، فقال له صحابي -وكان بجواره-: أتقبِّلون الصغار؟ أو قال: أتقبِّلون أولادكم؟ أو قال: إنكم لتقبِّلون أولادكم؟ والله إنَّ لي عشرة من الولد ما قبَّلت واحداً منهم(٢)، فقال رسول الله ﷺ: «**أَوَأَمْلِكُ أَنْ نَزَعَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ**»(٣)، وفي لفظ: «**أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ**»(٤).

وخرج ﷺ في بعض أسفاره للجهاد، فترك أصحابه في مكانهم، ثم غدا لحاجته، فرأوا قُبَّرَة أو حُمَّرَة، ورأوا معها صغاراً، فأخذوها، فلما عاد رسول الله ﷺ، ثم جلس بين أصحابه إذا بالحُمَّرة تُفَرِّش فوق رأسه؛ أي ترفرف بجناحيها، فقال: «**مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِصِغَارِهَا؟ رُدُّوا إِلَيْهَا صِغَارِهَا**»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (١٣٠٣)، ومسلم في «صحيحه» برقم (٢٣١٥).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٥٩٩٧) -واللفظ له-، ومسلم في «صحيحه» برقم (٢٣١٨) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قَبَّلَ رَسُولُ الله ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ، مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ».

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٣١٧) من حديث عائشة قالت: قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالُوا: أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالُوا: لَكِنَّا وَالله مَا نُقَبِّلُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللهُ نَزَعَ مِنْكُمُ الرَّحْمَةَ» وقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: «مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ».

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٥٩٩٨) من حديث عائشة قالت: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟ فَمَا نُقَبِّلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ».

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٣٨٣٥)، وأبو داود في «سننه» برقم (٢٦٧٥)، وانظر تخريجه في «الصحيحة» (١/ ٦٤) برقم (٢٥) للشيخ الألباني رحمه الله.

أيها المسلمون: انظروا كيف تعدَّت رحمة نبينا وشفقته -صلوات الله وسلامه عليه- إلى الحيوانات! فكيف بنا -معاشر المسلمين- فيما بيننا! نتجاهل هذا الخلق العظيم الرحمة فيما بيننا.

إنَّ الواجب علينا أن نقوم بهذا، وأن يُذِّكر بعضنا بعضاً به، أسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا وإياكم من عباده الرحماء، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة:٢-٣]، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلقه أجمعين؛ نبينا محمد صلَّى الله وعلى آله وأصحابه، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

مشى رسول الله ﷺ يوماً من الأيام، فوقف على أبي مسعود البدري عقبة بن عمرو ﷺ وهو يضرب غلاماً له -يعني عبداً صغيراً-، فوقف خلفه، فقال: «**اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ، اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى عَبْدِكَ هَذَا**»، قال أبو مسعود ﷺ: فالتفتُّ فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هو حرٌّ لوجه الله، فقال -عليه الصلاة والسلام-: «**أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ -أَوْ قَالَ: لَمَسَّتْكَ النَّارُ**»(١).

ولقد كان -عليه الصلاة والسلام- غاية في هذا الباب -في باب الرحمة-؛ حتى إنه قال: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»(٢).

ويقول -عليه الصلاة والسلام-: «**لا تُنْزَعُ الرَّحمَةُ إِلا مِنْ شَقِيٍّ**»(٣)، نعوذ بالله من الشقاوة.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (١٦٥٩).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٦٤٩٤)، وأبو داود في «سننه» برقم (٤٩٤١)، والترمذي في «جامعه» برقم (١٩٢٤)، وانظر تخريجه في «الصحيحة» (٢/ ٥٩٤) برقم (٩٢٥) للشيخ الألباني رحمه الله.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٨٠٠١)، وأبو داود في «سننه» برقم (٤٩٤٢)، والترمذي في «جامعه» برقم (١٩٢٣)، وحسَّنه الشيخ الألباني رحمه الله في «التعليقات الحسان» (١/ ٤٨٥) برقم (٤٦٥).

إنَّ الرحمة -يا عباد الله- هي الحرص على هداية الغير، وإيصال الخير والإحسان إليهم مطلقاً، فكونوا -عباد الله- كذلك، فقد وصف رسول الله ﷺ أمته -أمة الإيمان- بهذا الخلق العظيم، فقال -عليه الصلاة والسلام-: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ الوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**»(١).

فليرحم الكبيرُ الصغير، وليرحم القويُ الضعيف، وليرحم الغنيُّ الفقير، وليرحم الأبُ أولاده، والأم أولادها، والمُدَرِّس صبيانه وتلاميذه، والوالي رعيته، فإنَّ أهل الجنة ثلاثة كما قال النبي ﷺ: «**سُلْطَانٌ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ، وَذُو قَلْبٍ رَحِيْمٍ رَقِيْقٍ، وَذُو عِيَالٍ عَفِيفٌ مُتَعَفِّف**»(٢).

أسأل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم من عباده الرحماء.

هذا واعلموا أيها الناس: أنَّ الله ﷻ قد أمرنا وإياكم جميعاً بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، فقال -عزَّ مِن قائلٍ عليمًا-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وارضَ اللهم عن الخلفاء الراشدين، الأئمة المهديين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون؛ أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وذي النورين عثمان، وأبي السبطين علي -رضي الله عنهم أجمعين-، وعنَّا معهم بمنِّك وكرمك وجودك وإحسانك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واحمِ حوزة الدين، واجعل هذا البلد آمنًا، مطمئنًا، رخاءً، سخاءً، وسائر بلاد المسلمين.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٦٠١١)، ومسلم في «صحيحه» برقم (٢٥٨٦).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٨٦٥) ولفظه: «وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ».

اللهم عُمَّ بالخير بلاد المسلمين، اللهم أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين في كل مكان، حُكَّاماً ومحكومين.

اللهم وفِّق إمامنا لما تحب وترضى، وخذ بناصيته للبر والتقوى، ووفِّق اللهم جميع ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك، وتحكيم شرعك، واتِّباع سُنَّة نبيك محمد ﷺ، واجعلهم رحمة على شعوبهم ورعاياهم يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

اللهم نوِّر على أهل القبور من المسلمين قبورهم، واغفر للأحياء ويسِّر لهم أمورهم.

اللهم تب على التائبين، واغفر ذنوب المذنبين، واقضِ الدين عن المدينين برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦]، والحمد لله رب العالمين».

إِعْدَادُ/

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالْمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

فِي الثَّامِنِ وَالعِشْرِيْنَ مِنْ شَهْرِ ذِيْ الحِجَّةِ عَامَ سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ وأَرْبَعِمِئةٍ وأَلْفٍ مِنَ الهِجْرَةِ